Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

متشبث بالأرض تشبثاً متيناً إذا لـم يكن يتيح للإنقسامات أن تنسى فإنه كان يفسح في طرد قوتها الـمشؤومة، لتصير قابلة لأن تعاش. إن الغبطة التي أحاطت سـنة 1954 بـدء تجربة مندس فرانس كانت عنصراً من عناصر نجاح مفكرات الـماجور تومبسون ليـس لأن هذه الغبطة كانت تتطلب مطالعات خفيفة، بل على العكس لأنهـا كـانت تحـاول أن تثبت، وأن تتغلب على سرعة عطبها بالتأكيد من جديد علـى الـمبتذلات الكـبرى الـمشتركة التي تفسّر الروح الوطنية (وهي مبتذلات فعّالة متى أطلقها أجنبي). والحال، ففي كانون الأول سنة 1956، في الأسبوع الذي حدثت فيـه أزمـة السـويس، أعـني في تلك الفترة بالذات حيث كانت الـمفكرات تفقد مـن فعاليتهـا الخاصـة لتصـير حقيقـة مطالعة هروب، فإن بيع هذا الكتاب، الذي كـان قـد استقر علـى مستوى عـال منـذ سنتين، هبط فجأة بنسبة 10 إلى 2.

نحن مدينون للسيد جان دولك، مـن كليـة الآداب في بـوردو، برسـم تصويـري للـمسرحيات التي مثّلت في لندن أواخر القرن الثامن عشر. الحرب ضد فرنسا تندلع في نيسان 1729. والحال أن عدد التمثيليات التهريجية التي مثلت والـتي كـانت تِسْعاً سـنة 1791 وعشراً سنة 1792 هبطت إلى واحدة سنة 1793. وفي الوقت نفسه ارتفـع عـدد الـمسرحيات الأخلاقية من أربـع سـنة 1792 إلى ست في 1793 فـإلى تسـع في 1794 وإلى إثنتي عشرة في 1995. أما الـمأساة فمـن ثـلاث سـنة 1792 صـارت خمسـاً سـنة 1793 وعشـراً سـنة 1794 و1795. وبمـا أن العـرض يتـأثر بشـكل خـاص بـالطلب في الـمسرح (خصوصاً في هذه الحقبة)، فيمكننا أن نعتبر هذه التغيّرات كأمثلة ممتازة علـى التأثير الذي مارسته الأزمات علـى الاسـتهلاك الأدبـي وليـس، طبعـاً، علـى مـا يدعـى الهروب: فالتمثيلية التهريجية بطبيعتها هي النوع الأقل «إلتزاماً»، من الـملهاة الأخلاقيـة أو الـمأساة.

وتنقصنا الـمعطيات لنذهب أبعد من ذلك، لكن عندما نكـون قـد جمعنـا كميـة كافية من الـمعلومات يكون هناك حقل واسع يـترتب علـى علـم النفـس الاجتمـاعي تمهيده، ولنكتف بالقول إنه يجب ألا نخلـط هـروب السـجين (الـذي هـو فتـح وغنـى) وهروب الفارّ من الجندية (الذي هو هزيمة وفقر). ولنلاحظ من جهة ثانية أنه يجـب ألاّ